وخرج عنهم وكانت عادة الانبيا اذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف
الله في قلوبهم التوبة اي الايمان بما دعاهم اليه يونس وقيل كما في الكشاف انه
قال لهم يونس ان اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك
فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السما غيما اسود ذا دخان وغاما شديدا
ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم فخرجوا وقد لبسوا المسوح واخرجوا المواشي وفرقوا
بين النسا واولادها وبين كل بهيمة وولدها فلما اقبل عليهم العذاب جاروا
الى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر
ومجاجيلها وثغت الغنم وسخالها وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى
ويا حي لا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله وفي الكشاف انهم عجوا اربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق فتاب
عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر ميل ثم رجل على يونس
فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع لقوم قد كذبتهم
قيل وكان من شرعهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا لقومه وظن ان لن
نقضي عليه بما قضي به عليه اي من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشورا
وكان يوم الجمعة اي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشورا
واخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يريد الغزال بالمدينة من يومه وهو
قول السهيلي التقمه الحوت ضحوة النهار ونبذه عشية اي بعد العصر وقاربت
الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم ياكل ولم يشرب مدة بقا يونس في بطنه لئلا
يضيق عليه وقال السدي مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام
وقال قتادة ثلاثة ايام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان
معكم عبدا ابقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر واشار الى نفسه
فقالوا لا نفعل يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فاقترعوا فخرجت
القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قابله الحوت بعد ان
القى نفسه وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه في البحر وهذا البيان
يدل على ان رسالته كانت قبل ان يلتقمه الحوت وقيل انما ارسل بعد نبذ الحوت

له

والوا العزم من الرسل

له ذنبه كيف يدعوهم ويعدهم العذاب وهم غير مرسل اليهم • وعن وهب بن منبه وقد سيل عن
يونس فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها
فالقاها عنه وخرج هاربا اي فقد تقدم ان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
من الرسل وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام اما نوح فلقوله يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله الاية • واما هود فلقوله اني اشهد الله واشهدوا
اني بري مما تشركون من دونه الاية • واما ابراهيم فلقوله هو والذين امنوا معه انا برا
منكم ومما تعبدون من دون الله الاية • واما محمد صلى الله عليه وسلم فلقوله فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل فصبر صلى الله عليه وسلم • فعند ذلك اتى عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه اي فقال احدهما اي
عتبة وشيبة للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قال له
احدهما ويلك ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك
انزلوا من دراية قالا له ما شانك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت هذا
باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشي عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يدعى يونس
بن متى فضحكا به وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودينك خير من دينه
وقد تقدم في بعض الروايات ان خديجة رضي الله عنها قبل ان تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان رجلا نصرانيا من اهل نينوى فذكر سيدنا يونس
عليه السلام وتقدم انه غير هذا اذ لا مانع ان يشتبه عليه به • وفي كلام الشيخ محيي الدين
بن العربي قد اجتمعت بجماعة من قوم سيدنا يونس سنة خمس وثمانين وخمسماية بالاندلس
حيث كنت فيه وقست اثر رجل منهم في الارض فرايت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثي شبر
والله اعلم • وفي الصحيح ان عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل
اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن كلال اي والثانية ما سبق فاللفظ ابن
الاولى وابن الثانية بموا والعطف موضع ابن الثانية اي فقال عبد ياليل وكلال
اي وعبد كلال ويكون ضمها بالذكر دون اخيهما حبيب لانهما كانا اشرف واعظم
منه او لانهما كانا المجيبين له صلى الله عليه وسلم بالقبيح دون حبيب فلم يجيبا الى ما اردت
فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب اي وقيل له قرن المنازل

وانه ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قومه

Copyright © King Saud University